آثار مذبحة الكبكب على الحياة العلمية والثقافية بسلطنة وداي العباسية

The Effects of the KOUBKOUB Massacre on the Scientific and Cultural Life of the Abbasid Wadi Sultanate

د. إبراهيم برمة أحمد: أستاذ مساعد في التاريخ السياسي المعاصر بجامعة الملك فيصل، تشاد.

Dr. Ibrahim Bourma Ahmat: Assistant Professor at King Faisal University, Chad.

Email: abouahmatibrahim@gmail.com

DOI :https://doi.org/10.56989/benkj.v4i8.1145

الملخص:

تهدف الدراسة إلى توضيح تداعيات مذبحة الكبكب التي حدثت في سلطنة وداي بعد المذابح التي ارتكبت في حق التشاديين، بهدف سلب الهوية الثقافية والقضاء على الموروث التشادي، إضافة إلى أنه يوضح بيان أثر هذه المذبحة على واقع الحياة باعتباره عائقًا كبيرًا في نشر اللغة العربية بالمنطقة. وتكمن أهمية الدراسة في توضيح الأسباب التي أدت إلى تلك المذبحة، إضافة إلى أثرها كعائق من حيث النهوض باللغة العربية وآدابها وذلك من خلال دور العلماء والدعاة والتجار في إفريقيا جنوب الصحراء. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي والمنهج التحليلي الذي يقوم على جمع المادة وتحليلها من مصادرها ومراجعتها وترتيبها وصولا إلى استنتاجات علمية واضحة تفيد جوانب البحث العلمي الأصيل، واحتوى البحث على ثلاثة مباحث وخلاصة فيها نتائج أبرزها: أحدثت مذبحة الكبكب نوعًا من الجرح النفسي العميق الممزوج بالهلع للمجتمع التشادي مما أدى إلى هجرة العلماء من البلاد والانغلاق الديني؛ وساهم علماء تشاد بدور فعال في الحفاظ على الإسلام واللغة العربية، فقاموا بإنشاء الخلاوي والحلقات التعليمية والمدارس الأهلية وغيره.

الكلمات المفتاحية: آثار، مذبحة الكبكب، سلطنة وداي، الحياة العلمية والثقافية.

Abstract:

The study aims to clarify the repercussions of the Koubkoub massacre that occurred in the Sultanate of Wadai after the massacres committed against the Chadians, with the aim of stealing the cultural identity and eliminating the Chadian heritage, in addition to clarifying the impact of this massacre on the reality of life as a major obstacle to spreading the Arabic language in the region. The importance of the study lies in clarifying the reasons that led to this massacre, in addition to the impact of this massacre as an obstacle in terms of the advancement of the Arabic language and its literature, through the role of scholars, preachers and merchants in sub-Saharan Africa. The study followed the descriptive and historical approach and the analytical approach based on collecting and analyzing the material from its sources, reviewing and arranging it, and the research contained three topics and a summary in which the most prominent results are: 1. The Koubkoub massacre caused a kind of deep psychological wound mixed with panic for Chadian society,

which led to the emigration of scholars from the country and religious isolation. 2. Chadian scholars played an effective role in preserving Islam and the Arabic language.

Keywords: KOUBKOUB, KOUBKOUB Massacre Scientific Life, Cultural Life, Abbasid Wadi Sultanate

المقدمة:

تعد مذبحة الكبكب التي وقعت في سلطنة وداي إحدى أبرز الأحداث المؤلمة التي شهدتها البلاد في العقود الماضية، هذه المذبحة التي راح ضحيتها المئات من العلماء والمثقفين لها تداعيات طويلة الأمد على المجالين العلمي والثقافي في البلاد.

من الناحية العلمية، أدت هذه المذبحة إلى توقف أو تأخير العديد من البحوث والدراسات العلمية في مختلف التخصصات، كما هاجر العديد من العلماء والباحثين من البلاد، مما أثر سلبًا على المؤسسات التعليمية والبحثية، وفي الوقت نفسه، كان من الصعب استقطاب كفاءات علمية جديدة للعمل في البلاد بسبب الأوضاع الأمنية المتردية.

على الصعيد الثقافي، شهدت الحركة الثقافية والفنية في البلاد تراجعًا ملحوظًا لفترة طويلة نتيجة للنزاعات المسلحة، كما أدت هذه الأحداث إلى ضياع العديد من المعالم الأثرية والتراث الثقافي، وبالإضافة إلى ذلك كان من الصعب الحفاظ على المؤسسات الثقافية والفنية وتطويرها في ظل الأوضاع الأمنية المتردية.

لا شك أن مذبحة الكبكب وما تبعها من أحداث مؤلمة ترك بصمة عميقة على المجتمع وعلى مسيرة التنمية العلمية والثقافية في سلطنة وداي، وما زالت تداعيات هذه المأساة تلقي بظلالها على الحياة في البلاد إلى يومنا هذا.

المبحث الأول: نشأة سلطنة دار وداي العباسية

المطلب الأول: نشأة عن سلطنة دار وداي (1615 – 1909م)

لمحة جغرافية عن موقع دار وداي:

تقع سلطنة وداي غرب سلطنة دار فور إحدى مديريات سودان وادي النيل ويحدها من الغرب مملكة كانم وباقرمي ومن الجنوب دار رونقا، ومن الشمال السفوح الجنوبية لجبال تبستي (عبد العزيز، 1989، ص19). وبدأت في الجزء الشرقي من البلاد وقد امتدت حدودها الجغرافية في رقعة شاسعة من أراضي اندي – برنو شمالا – سلامات – دار كوتي – دار رونقا جنوبا إلى حدود مملكة كانم – برنو وباقرمي حتى مشارق نهر شاري غربا وشرقا سلطنة دار فور.

ويشير المؤرخون بأن شعوبا عدة توالت على حكم منطقة دار وداي، بدءا بحكم الكنعانيين والتنجر التي قامت مملكة وداي الإسلامية على أنقاضها (حسين، 1969: ص96). وقد قامت مملكة وداي بدور كبير في نشر الإسلام وتطور الثقافة الإسلامية في دار وداي خاصة وفي تشاد عامة وساعدت في ذلك عدة عوامل:

1- موقعها المتاخم للسودان ومصر وليبيا.
2- كان لديهم الاتصال الوثيق بإسطنبول.
3- اشتهر سلاطين وداي بمحبة العلم والمعرفة وإكرام العلماء والتمسك بالإسلام وتطبيق اللغة العربية في دواوينهم.

نبذة تاريخية عن سلطنة وداي:

في ظل ملك التنجر لبلاد وداي وصل الشيخ جامع والد (عبد الكريم بن جامع) إلى دار وداي وأسس فيها العديد من الخلاوي القرآنية بالمنطقة؛ حتى استجاب له عدد كبير من سكان المنطقة معظمهم من قبيلة وداي (مبا) (حسين، 1972، ص94).

تزوج الشيخ جامع امرأة من وداي تدعي (جدية) فأنجبت له ابنا هو (عبد الكريم بن جامع) مؤسس مملكة وداي، أما الجهة التي انحدر منها الشيخ جامع والد عبد الكريم على ذكر الرحالة الألماني ناختيقال من بغداد إلى شندي شمال السودان وهم ينتسبون إلى الجعليين الذين ينتسبون إلى العباسيين.

مدلول كلمة وداي:

إن كلمة وداي مخففة من (الوضاي) لكثرة الوضوء أو جاءت من كلمة (وودا) قبل أن يدخل هؤلاء المهاجرون إلى الإقليم الذي سمي فيما بعد بـ (وداي). كانوا قد قضوا بعض الزمن في

المنطقة المعروفة اليوم بدار فور، واستوطنوا أولا شرقي كوبي في جبال (وودا) التي تقع شمال شرق مدينة الجنينة عاصمة دار مساليت الحالية وبعد ذلك في كبكبية في بركو وسكنوا بها بعض الوقت ثم منها إلى دار وداي (الحنديري، 1998: ص40–49).

هاجر الشيخ عبد الكريم بن جامع مع والده الشيخ جامع إلى شمال السودان ثم إلى مصر ثم إلى الأراضي المقدسة وتوفي والده في تلك المدن، ويرجح أن يكون قد توفي بالأراضي المقدسة، ثم عاد عبد الكريم إلى وداي ليقوم بنفس المهمة التي كان يقوم بها والده جامع وهي تأسيس الخلاوي القرآنية.

وقد اختلف حول مدلول لفظة وداي حيث يرجح دوتم أنها مشتقة من عبارة (الناس الوداي) أي جباة الضرائب الذين كانوا يجمعون الأموال ويؤدونها إلى بيت المال أو أنها اشتقت من الوضوء (أي الناس الوضاي) إشارة إلى المسلمين الأوائل الذين سكنوا الإقليم وكانوا يتوضؤون لإقامة الصلاة، ولكنه يشير في موضع آخر إلى رأي الرحالة الألماني ناختيقال الذي يرى أنها اشتقت من سلسلة جبال وداي التي تمتد بين دارفور وإقليم وداي (دوتم، 1895: ص6).

الأوضاع التعليمية والثقافية في عهد مملكة وداي:

كانت الأوضاع الثقافية والتعليمية في عهد مملكة وداي، تمتد جذورها إلى أعماق بعيدة في التاريخ الإسلامي حيث اتخذ عبد الكريم بن جامع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة التي تتطلب منه الإعداد الكامل للتأهل التربوي والتعليمي مع جميع نواحي الحياة وفرض نماذج إسلامية في الأوضاع الثقافية على الساحة، وتعددت أماكن التعليم، وقد انتشرت المؤسسات التعليمية التي كانت تؤدي أدوارا كبيرة، بالإضافة إلى كونها أماكن تعليمية ودورا للعبادة، فإنها كانت مكانا لتلقي العلوم والمعارف حتى ارتبط المسجد في تاريخ دار وداي بالتعليم والثقافة والعربية، ولهذا فإن المسجد كان منشغلا طول الوقت، في الصباح يتلقى التلاميذ دروسهم اليومية وبعد صلاة الظهر يدرس فيه حفاظ القرآن الكريم ما كتبوه من واجب في فترة الصباح، وفي العصر تدرس فيها العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث والسيرة النبوية واللغة العربية بكل فروعها المختلفة على أيدي رجال يتقنون هذه العلوم غاية الإتقان.

من هذا المنطلق نستنتج أن التعليم في عهد مملكة وداي على نمطين:

- نمط تعليم القرآن: ويتمثل في الخلاوي.
- نمط التعليم الشرعي: ويتمثل في حلقات الدروس وتعلم اللغة العربية مثل النحو والصرف والبلاغة والأدب والشعر وملحقاتها والعلوم الاجتماعية: مثل الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والمنطق ... الخ.

لقد سلك سلاطين دار وداي من بعد عبد الكريم نفس المنهج الذي وضعه عبد الكريم والذي يعتمد على أسس تعليمية جيدة على تعليم كافة أرجاء المملكة، حيث أسسوا في كل قرية خلوة ومسجداً وجعلوا لهذه القرية إماما يعتبر الممثل الأول للسلطان في القرية ويتولى جميع المهام والشؤون الإدارية والدينية والقضائية (بخيت، 2000: ص405).

وبفضل هؤلاء السلاطين عمت الثقافة الإسلامية في كافة أرجاء المملكة واعتبر سلاطين وداي أنفسهم رعاة وحماة للإسلام وشرعه، ولم يتردد السلطان علي بن السلطان محمد شريف في أن يقود حملة عسكرية بنفسه على مملكة باقرمي عندما بلغه أن ملكها تزوج بإحدى محارمه فكان ذلك سببا غيره السلطان إلى أن وصل باقرمي في وقت وجيز لا يتعدى الأسبوع الواحد ليدك حصون المملكة المعنية وخلع ملكها. وتخرجت من هذه المدرسة أعدادًا كبيرة من العلماء مثل الإمام الجزولي وأبنائه وأحفاده والشيخ عبد الحق السنوسي والشيخ عليو وغيرهم.

كان التعليم في وداي أكثر تقدماً وانتشاراً مما هو في الممالك الأخرى المجاورة لها ومعظم الدول في وسط إفريقيا وذلك بشهادة الرحال الألماني عندما زار دار وداي في الفترة ما بين 1872م – 1873م، إذ إن للتعليم ازدهارًا وتقدمًا واهتمامًا أهل هذا البلد بالتعليم حتى أنه اعتبره مساويا لما هو موجود في بلاده ألمانيا في ذلك الوقت، لأن في كل محل في المملكة توجد به مدرسة أولية، كما أن التعليم إجباري لكل الأطفال، أما المدارس العليا فيدخلها من هم فوق الثلاثين من العمر وهي تتوزع على المناطق المختلفة (بخيت، 2000: ص405).

هذه الشهادة من الرحالة الأوروبي تعطينا صورة واضحة للرقي التعليمي في هذه البلاد قبل مجيء المستعمر الفرنسي إليها مما يدل على حرص المسؤولين فيها على نشره بين أفراد المجتمع، نتيجة لذلك نبغ الكثير من الرجال في العلوم وفنونها المختلفة وبرعوا في فهمها وذاع صيتهم حتى سمع بهم القاصي والداني من الدول المجاورة وقصدهم الناس في غرب إفريقيا ووسطها ليأخذوا العلم من العلماء الذين اشتهروا في مملكة وداي قبل مجيء الاستعمار الفرنسي وأثناء احتلالها، ومن أبرز علماء وداي آنذاك:

- الشيخ عبد العزيز أبو غرة.
- الشيخ الإمام الجزولي (إمام السلطنة).
- الشيخ طاهر بن التلبي.
- الشيخ ضؤ البيت.
- الشيخ أبو راس.
- الشيخ أبو جبوره.
- الشيخ الإمام عبد الرؤوف.

- الشيخ العلامة عبد الحق السنوسي.
- الشيخ بهرام السنوسي.
- الشيخ سليم.
- الشيخ إبراهيم القوني.
- الشيخ أبو مساجد.
- الشيخ يحي أبو زينب.
- الشيخ سليمان زريا (بخيت، 2000: ص406).

وقد أولى الناس في دار وداي العلم والمعرفة اهتماما كبيرا، وبناء على المعلومات المتعلقة بوداي في شأن التعليم والإشارة إلى العدد الكبير من الأطفال في سن السادسة الذين انخرطوا في تلك المدارس أن فئة النورتي التي كانت في السابق ذيلا تابعا للآباء والأمهات في المزارع والرعي قد انخرطت في نشاط جديد استوعب كل وقتها، فقد درج الآباء على إرسال أبنائهم لهذه المدارس القرآنية لتلقي العلم وهم في ذلك الوقت يكادون يهبونهم هبة شبه دائمة.

فالتقليد كان هو أن يسكن الأطفال بصورة مستمرة في ملحقات المسجد ولا يذهبون إلى منازلهم إلا لتناول الوجبات.

المطلب الثاني: احتلال سلطنة دار وداي وما ترتب عليها

منذ تغلغل الاستعمار الفرنسي إلى تشاد، شعر بخطر المقاومة في الناحية الشرقية والشمالية؛ إذ إنه وجد نفسه أمام قوة متماسكة لا يستهان بها؛ حيث تصدت له بكل ثقة بفضل الوازع الديني والمبادئ الجهادية التي رفعوها دائما، فلولا تعاون سلطنة باقرمي لصعب على الاستعمار الفرنسي الدخول إلى سلطنة وداي لفترة طويلة ولكانت فترة إقامته بوداي كلها مليئة بالأشلاء والموتى، كما يلاحظ أن مقاومة السنوسيين في تشاد للاحتلال الفرنسي تقوم على مبدأ الجهاد ومحاربة الاستعمار في ديار الإسلام، هذا وأن الفرقة والتشتت قد أثرت كثيرا في سير العمليات الحربية وضعف المقاومة وفشلها، حيث تمكن الفرنسيون من ضرب كل جهة على حدة ثم بسطوا نفوذهم على البلاد جميعها. ومن طرف آخر وبعدما أحكمت فرنسا سيطرتها على عاصمة وداي وأسكتت المقاومة السنوسية في الشمال، وإنها أخذت في تنفيذ سياسة عدوانية على الشعب التشادي المسلم بأكمله وفرضت قيودا للهيمنة عليه، وحاولت أن تحول بينه وبين الإسلام الذي يعيشه، وطمس هويته التي يتمسك بها منذ فترة طويلة، ولكن الشعب التشادي المسلم عرف دور فرنسا وعدوانها الصليبي على الإسلام وسعيها للسيطرة عليه بشتى السبل والوسائل الاستعمارية، ولكن ظل الشعب المسلم يقاوم بكل ما أوتي من قوة، واستعمل جميع أشكال المقاومة المشروعة لاسترداد الحق المسلوب، ولما

عرفت أن سبب هذه المقاومة يكمن في سر عرفته فيما بعد وهو يتمثل في الحركة العلمية التي يقودها العلماء في المملكة، فقد سعت لتدير مصدر هذه الصيحة (أحمد، 2017: ص33).

ومن ذلك يبدو لنا بشكل واضح أن فرنسا قد اتجهت نحو حرب صليبية استعمارية في الأعوام ما بين 1925- 1926م وأعلنت الحرب ضد الإسلام، فمنعت انتشار التعليم بين الشعب المسلم وتعليمه لأمور دينه ودنياه وتفهمه في مؤسسات تتناسب مع واقع تلك الحقبة من الزمن، ولكن هيهات أن يستسلم الشعب لهذه الغطرسة الاستعمارية، بل صار الشعب ينبوع المقاومة وسعى للمحافظة على هويته، وكل الوسائل المتاحة له، وعليه؛ فإن التعليم الإسلامي ظل يؤدي دوره سواء في شكله المنظم في شكل خلاوي وحلقات في المنازل أو في الوديان والسهول والجبال، وفي حالة الاضطرار فإن الفقهاء ينتشرون في البوادي والبراري والجبال، والقرى النائية يعلمون الناس تعاليم دينهم محليا ويبثون روح الجهاد والكفاح فيهم ضد الاستعمار الفرنسي الصليبي.

أما على الصعيد الخارجي، وخاصة في عام 1914 عند بداية الحرب العالمية الأولى؛ فإن ألمانيا بدأت تتحرك نحو الإخوان السنوسيين بواسطة الأتراك للعمل على قيام حرب مقدسة ضد الإنجليز والفرنسيين، وكان موقف الأتراك واضحا مما أثار مخاوف الفرنسيين من إعلان الجهاد المقدس ضدهم في هذه المناطق المسلمة والتي يحتلونها بالقوة، ويعرفون سلفا أنها متعاطفة مع المسلمين في أي مكان وجد فيه مسلم (Exemple du Sultanat du Ouadai, 1983: p97).

هذا وأن الفقهاء ظلوا يحرضون الشعب لرفض الفرنسيين بشتى الوسائل، الأمر الذي أزعج الفرنسيين وجعلهم يخططون لإبادة العلماء الذين كانوا حجر عثرة أمام السيطرة الكاملة على المملكة وإخضاعها لهم ونهب جمع خيراتها، وظلوا يتربصون بهم؛ وإذا كان العلماء في المملكة لم يولوا اهتماما كبيرا بسير الحرب العالمية الأولى؛ فإنهم لم يكونوا عن بعد عنها بل ظلوا يتابعون أحداثها عن كثب.

المبحث الثاني: حادثة الكبكب

المطلب الأول: نبذة عن مذبحة الكبكب

إن حادثة الكبكب من الأعمال السيئة التي تركها الاستعمار الفرنسي خلفه وتبقى عارا على جبين المجتمع الفرنسي بأسره الذي يدعي التحضر، ولا يمكن أن ينساها التاريخ ولا الأجيال القادمة، حادثة مرعبة، استهدفت الصفوة من المجتمع للقضاء عليهم في أبشع صورة يمكن أن يتصورها عقل البشر في القرن العشرين، هذه الحادثة أدت إلى قتل جميع العلماء في المنطقة الذين يمكن أن تستمر الحضارة بهم وعليهم، ولكن لا غرابة في استعمار فرنسا، لأنه استعمار متوحش

يحرق الأخضر واليابس، فأي حضارة التي تدمر سبب الحضارة وهم العلماء! في هذا العالم لو قتل فيه أحد العلماء لقام العالم كله مستنكرا هذه الفعلة النكراء، ولو كان هناك حقوق الإنسان لأجبرت فرنسا على رد الاعتبار ولحكومة فرنسا كدولة على هذه الفعلة والجريمة النكراء، كيف لا والجريمة هي إبادة جماعية لجميع العلماء في المملكة (التجاني، ص121). إنها هي الحقيقة فقد تمت الجريمة في شعب بريء لا ذنب له سوى أنه هب للدفاع عن عرضه وعقيدته.

المطلب الثاني: أسباب مذبحة الكبكب

إن مذبحة الكبكب حادثة شهيرة في مملكة وداي باعتبارها أهم حدث أثر بشكل كبير على الحركة العلمية والحضارة الإسلامية في مملكة وداي، حيث صفي العلماء تصفية جسدية بالكامل تقريبا وحرقت ومحي أي أثر للمملكة علميا في تلك الفترة التي مرت بها المرحلة (أيوب، 2008، ص119).

إن المذبحة التي وقعت ما بين 26-30 محرم 1326م الموافق 13-15- نوفمبر-1917م بالمدينة التي راح ضحيتها خير العلماء من أئمة المسلمين، تعد بحق حادثة مروعة وفظيعة شهدتها تشاد على مر العصور التاريخية (حلولو، 2002: ص116). حيث وردت هناك عدة روايات حول أسباب مذبحة الكبكب نذكر بعضا منها: عندما احتل الفرنسيون تشاد والمجتمع التشادي له ثقافته وحضارته الإسلامية التي تشبه في كثير من جوانبها ما كان سائدا في البلاد الإسلامية المشرقية والمغربية، وقد تطلع العلماء في فنون المعرفة السائدة في ذلك الحين وعرفوا الإجازات العلمية ومنحوها لتلاميذهم. ولكن الإدارة الفرنسية ركزت جهودها على هؤلاء العلماء وقتلهم وتشريدهم ومنعت دخول الكتب العربية في البلاد، وذلك لافتتاح المجال أمام الثقافة الفرنسية والحضارة الأوروبية (الماحي، 1997: ص220). وقد أدى هذا الموقف إلى نفوذ المسلمين وابتعادهم عن دراسة اللغة الفرنسية لفترة طويلة. كما وضح الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي (حلولو، 2002: ص117) في كتابه في سنة 1918م قتل العديد من العلماء في مدينة أبشة بسبب معارضتهم للأوضاع الجديدة التي طرأت على المجتمع.

أما الروايات التي وردت في سبب حدوث هذه المذبحة فقد تعددت آراء المؤرخين حول أسبابها – التي ذبح فيها عدد غير قليل من علماء تشاد 1917م على يد الفرنسيين، ومن هذه الروايات:

- يروي الدكتور عبد الباسط حسن في كتابه المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي (كفاح العلماء ضد الاستعمار الفرنسي 1893-1960م) إن سبب المذبحة راجع إلى إن الثوار التشاديين قاموا بقتل الطبيب في منطقة (تريقن Treguine) وهي شمال أبشة على بعد 25 كلم.

- كما يضيف آخر إن هولاء الثوار أو المتطرفين على حد تعبير الفرنسي قاموا بقتل نائب الضابط أثناء حفل رفض شعبي في أبشة وكان هذا النائب موجودا في الحفل.
- كما روجت الروايات الفرنسية أن أهالي المساليت كانوا يدبرون للقيام بتجمهر والإعداد لثورة ضد الاستعمار الفرنسي، وواضح أن الرواية ترجع أسباب المذبحة إلى الدوافع السياسية، وتبعد الدوافع الدينية على الرغم من أن هذه العملية سلفت على العلماء أكثر من غيرهم.
- وتذكر بعض الروايات أن أسباب هذه المذبحة مردة إلى محاولة ألمانيا إبان الحرب العالمية الأولى الزج بالشعوب التي تقع تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي والبريطاني للقيام بالثورات ضدهما باسم الإسلام مستغلين كلا من السنوسية والأتراك العثمانيين لتحقيق ذلك الهدف (عبد العزيز، 1989: ص47).
- وكذلك تذكر الرواية التي قدمتها السلطات الفرنسية كمبرر للحادثة بأن السبب الحقيقي لمذبحة الكبكب ناجم عن فعل إجرامي قام به أحد العبيد ويسمى خير جاه وهو من عبيد الميرم، حين على جندي فرنسي يدعى "ديرا" برتبة ملازم حيث كان يحضر احتفالا شعبيا بإحدى الحارات بأبشة فأرداه قتيلا، إثر طعنة بسكين، وعندما حاول الفرار لم يستطيع، حيث قبض عليه زملاء الفقيد، ثم تمكنوا من تسليمه إلى قادتهم ونفذوا فيه عمليات التعذيب الخاصة للإقرار بما حدث.

وعندما أثار الزعيم المعلم (يحيى ولد جوما) على تلك القرارات الرامية التي تفشي الرذيلة في أبناء وبنات بلدته خرجنا الناس على مقاومة هذا القرار– والدفاع عن شرف الآمة المسلوب، وكان ذلك تحديا منه للبشر بعنفوان قدرته وجبروته، فاستجاب له الناس لمكانته فيهم، فأعدوا للأمر عدة (أيوب، 2008: ص12).

وهنا شعر الفرنسيون بالخطر، فأصدر الحاكم أمرا بالقبض على هذا العالم وجميع العلماء الذين أيدوه في هذه المعارضة وأودعوهم في السجون، وعذبوهم بأشد أنواع العذاب، وإمعانا منهم في التعنت والتنكيل بأمثاله من المتمردين، ثم القبض على ابنة عمه المطلقة وأباحوا عرضها لجنود الحامية، غير أن الفتاة دافعت عن شرفها بكل ما أوتيت من قوة، فدفع الغضب والرغبة البهيمة أحد الجنود فصفعها على وجهها صفعة قوية أفقدتها التوازن، فمدت يدها إلى ساطور حديدي حاد كان قريبا منها، وهوت به على رأس هذا الوحش الفرنسي فارتدته قتيلا، ثم أمر الحاكم الفرنسي بقتل جميع العلماء الذين يقرب عددهم 400 قتيلا عالما من علماء المسلمين وخيار تلاميذهم (حلولو، 2002: ص120).

وفي رواية أخرى للباحث الدكتور الطيب إدريس حلولو: نظرا لغياب المطابع في المنطقة، فقد كان العلماء في أبشة ينسخون الكتب بأيديهم والكتب التي ينسخونها هي كتب عربية، ويوجد في طبق القوات الفرنسية ضابط صف من أصل عربي جزائري اسمه (Jarol) تظاهر بأنه يعرف

العربية قراءة وكتابة ولكن في الحقيقة لا يعرفها إلا تحدثا فقدم الفرنسيون لهذا الجزائري أصل نسخة من منسوخات فقهاء مملكة وداي فقال: إن تلك النسخة تتضمن مؤامرة ضد النصارى فاتخذوا من ذلك. ذريعة لمحاربة العلماء في وداي.

ومهما تعددت الروايات حول الأسباب الحقيقة لمذبحة الكبكب فإنه من الثابت الذي لا خلاف فيه هو وقوع المذبحة، وأن الذين تعرضوا لهذه الإبادة الجماعية هم العلماء والقوى المؤثرة في المجتمع التشادي، ولقد أدرك الفرنسيون الصمود الذي أبداه التشاديون ضدهم في معارك الشرف التي خاضوها طوال فترة الزحف الفرنسي نحو شرق ووسط تشاد.

وتيقن العدو أن سبب ذلك هو تمكن العقيدة في نفوسهم وأن الدين هو أمعن سلاح جوبهوا به (حلولو، 2002: ص117-118).

هذه الروايات كلها متقاربة المعنى وكلها تأخذ وقوع المذبحة في أبشة والهدف من هذه المذبحة هو طمس الهوية العربية أو الحضارة الإسلامية في مملكة وداي خاصة وفي تشاد بصفة عامة في تلك الفترة.

إلا أن الشعب المتحضر في ذلك الوقت وقف في وجههم، لكن الرواية التي يرجحها الباحث هي تلك الرواية التي تقول: (إباحة النساء المطلقات للراغبين حلال) (إسحاق، 2016: ص154)، لأن الهدف الأساسي هم العلماء؛ لذا أراد المستعمرون تهييج قلوبهم بذلك القرار، إذ وقفوا ضدهم يقتلون وبالفعل لم تقبل النفس الطيبة هذا القرار، فوجد المستعمر ما يريده وقام بقتل جميع العلماء في تلك الفترة، ومن بين الذين قتلوا:

- الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي.
- الشيخ سعد الدين سهل.
- الشيخ بهرام محمد السنوسي.
- الشيخ علي بن محمد السنوسي.
- الشيخ آدم بن الإمام الجزولي الغانمي.
- الشيخ بن الجونب.
- الشيخ محمد القاضي الرخيص.
- الشيخ جرمة بن آدم براز الراشدي.
- الشيخ عربي الشاهر الراشدي.
- الشيخ أبو بكر يعقوب بن الخليل صاحب الجامع الغانمي.
- الشيخ القاضي عزلوا لترجمي.

- الشيخ الشريف بريمة بن جيرو.
- الشيخ الفقيه سليمان.

هؤلاء وكثير غيرهم قتلوا داخل مدينة أبشة (حلولو، 2002: ص120).

وفي الحقيقة هذه المذبحة قد أثرت في نفوس الشعب التشادي الذي يسكن المنطقة، وكانت آخر شيء يتصوره أن يحصل من الفرنسيين، فلم يكن على استعداد لتقبل هذه الصدمة المؤلمة؛ الأمر الذي أدى إلى كثرة الهجرة في كل الدول المجاورة وخاصة دولة السودان، ومن لم يستطع الهجرة الخارجية بعيدا فقد انسحب إلى الوديان والجبال والغابات، حفاظا على دينهم ومحاولة متهم تعليم أبنائهم الدين الحنيف حتى لا يفقد بفعل هذه الهجمة الشرسة، ولا شك أن هذه الحالة قد تركت أثرا عميقا وجرحا غائرا، يعصب أن يندمل عن صدور الشعب بالمملكة، وبالتالي لابد من يأتي اليوم الذي يستطع فيه الشعب أن يرد اعتباره.

المبحث الثالث: الآثار التي ترتبت على المذبحة في المجتمع التشادي

خلفت هذه المذبحة آثارا وجروحا عميقة في نفسية الشعب التشادي وعلى مستقبل الحضارة الإسلامية في المنطقة ككل (حلولو، 2002: ص123). ومن الآثار التي خلفتها المذبحة انحصار بعض العلماء على الاعتكاف في البيوت، والبعض قد هاجروا حيث الأمان، والبعض بدأوا بالمهاجمة على الاستعمار والعمل سريا في ذلك المجال.

وكذلك القرى قد خلت من شبابها الذين هاجروا اغلبهم إلى السودان حيث الحرية من بطش الفرنسيين، وقد تأثر التعليم بسبب الحادثة، الحلقات التعليمية قد توقفت وتفادى العلماء الظهور في المجتمعات العامة (يوسف، 1999: ص58).

كما أثار هنا الحدث نوعا من الانزعاج العميق في المجتمع التشادي بل كان له صدى واسعا في المناطق المجاورة. فمثلا: نجد أنَّ السلامات قاطعوا المعرض السنوي الذي نظمه الفرنسيون بأم التيمان، بأن الفرنسيين يريدون تجمعهم بأم التيمان لقطع رؤوسهم كما فعلوا بأهالي مملكة وداي والمناطق المجاورة لها (عبد العزيز، 1989: ص60). كما قاطعت قبائل الاناكزا المنطقة (بوركو) والمحاميد إرسال أبنائهم لتجنيدهم في الهجانة مختبئين من أعمال الإدارة الفرنسية الاستعمارية.

إن الانقلاب الديني والهجرة إلى البلاد المجاورة وعلى رأسها السودان، والمقاومة السلبية – قد أفقرت القرى من العلماء والرجال من تشاد ومملكة وداي على وجه الخصوص، وأصبحت البلاد بلا قائد محلي. كما شعر الناس بعدم الثقة والتفكك وأصيبوا بالرعب من تصرفات المحتل (زايد، 2012: ص22).

إن مذبحة الكبكب أو مذبحة العلماء في مملكة وداي بهذه البشاعة، كعمل تأديبي يتسم بالعنف والاستهتار من جانب المحتلين، حفرت جرحًا عميقًا في نفوس المسلمين في تشاد تجاه الاستعمار. ولعل أخطر ما فيها القضاء على الثقافة الإسلامية وقتل الروح الوطنية التي هبت فترة طويلة من الزمن بحيث نسم الاستعمار بعدها بالهدوء والسكينة من المقاومة الشعبية والوطنية في تشاد (عبد العزيز، 1989: ص61).

المطلب الأول: الأثر الثقافي

أولا: تراجع الحضور العلمي في البلاد

تم حصر جهود بعض العلماء والفقهاء وهجرة البعض ورحيلهم إلى الدول المجاورة، مما أدى إلى توقف حركة التعليم ونشر الدعوة الإسلامية مدة من الزمن مما ترك آثارا سلبية على المنطقة من الناحية العلمية، وبدأ يدب الجهل وينتشر في المنطقة بسبب خلوة المنطقة من العلماء والفقهاء، وكان ذلك أثر سيئ في شعب دار وداي في شتى نواحي الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ لأن الشعب فقد قدوته وأسوته وصار متحيرا يشوب الرعب والخوف وعدم الطمأنينة والاستقرار النفسي فيه، مما شهدوه وسمعوه (شرق الدين، 2012: ص64).

ثانيا: توقف حركة المد العلمي والثقافي

توقفت حركة المد العلمي والثقافي لفترة غير قصيرة من الزمن في دار وداي بسبب انعدام الأمن والملاحقة الموجهة ضد العلماء وإشاعة روح الخوف والرعب والتردد في نفوسهم؛ الأمر الذي نتج عنه التوقف عن مواجهة الباطل والفسق والفجور، وغياب مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إضافة إلى ذلك، أدى الحصار الحدودي بين السودان وتشاد، ومراقبة الحدود ومنع كل ما يتعلق بالمد الثقافي والعلمي في هذا البلد من دخول دعاة وعلماء وكتب وصحف ومجلات، ومراقبة المؤسسات التعليمية في الداخل وكل من يعمل في هذا المجال، وإلى مطاردة ومعاقبة كل من يتمسك بدينه، والزج به في السجون وتعذيبه. كان لذلك أثر سلبي في إيقاف حركة المد الثقافي في هذه المنطقة وقطع الصلة بينها وبين المراكز الإسلامية الأخرى المماثلة لها ومع دول العالم الإسلامي، وكانت هذه نتيجة لسياسة المستعمر الفرنسي، والقصد منها عزل دار وداي عن العالم الإسلامي والعربي، مما يتيح له الفرصة لنشر ثقافته وتعاليمه وتقاليده وعاداته في المنطقة.

ثالثا: التخلف العلمي والاقتصادي

ومن الآثار السلبية السيئة للسياسة الفرنسية تجاه الثقافة الإسلامية في تشاد وبصفة خاصة في دار وداي تراجع التعليم وانتشار الأمية وذلك بغرض التعليم الرسمي باللغة الفرنسية، وإهمال وإبعاد اللغة العربية التي كانت اللغة السائدة بين المجتمع وتهميش المثقفين باللغة العربية، وأيضا

التخلف الاقتصادي والتنموي الذي ساد تشاد وخاصة الجزء الشمالي الذي واجه إهمالا وتهميشا مقصودا من قبل المستعمر، وذلك بسبب مقاومة السكان وعدم تقبلهم لدينه وثقافته.

رابعا: نهب التراث والوثائق

سعى الاستعمار الفرنسي إلى عملية أخطر وأدهى وأمر وهو العمل على نهب التراث من مخطوطات ووثائق وكتب، وكان يهدف من وراء ذلك إلى تشويه الصورة الحقيقية للتاريخ وتنوير وطمس حقائقه وهي نتيجة أخرى من نتائج المذبحة من خلال هذه العملية بقصد قتل معنويات الشعب الوداوي التشادي، وإضعاف قوته ووحدته وكسر شوكته من أي آمال، وبذلك يريد محو وتغيير صفحات من تاريخ وداي وتوجيهه نحو تاريخه في العصور الوسطى، حيث تشكل هذه الفترة من تاريخه وصمته، نظرا للهمجية والتخلف الذين كانا سائدين في الغرب في ذلك الوقت. في حين أن تاريخ وداي – تشاد كان حافلا بصفحات من البطولات والرقي الإنساني. وهذا يعتبر تشويها للتاريخ الذي يدخل في أهمية ضرب الشعوب والأمم الإسلامية في كل مكان من العالم.

وكان هذا السعي من قبل الإدارة الفرنسية متعمدا ومقصودا لتشويه التاريخ، وتعتبر من النتائج السلبية الملموسة والمؤثرة جدا والتي تفصل الروابط الوثيقة بين الأمة وتراثها وماضيها العريق، وهذه الآثار أو التراث تعبر عن البعد الحضاري والثقافي للمجتمع التشادي عبر عصوره التاريخية المختلفة؛ هذا الأمر أضعف مسيرة الشعب التشادي عامة وشعب دار وداي بصفة خاصة من الناحية الفكرية والثقافية، وأحدث فراغا حضاريا كبيرا في الواقع الثقافي والحضاري لتشاد. هذا الضعف الفكري والثقافي أدى إلى حدوث ما يسمى بأزمة الهوية التي حاول المستعمر فيها أن يحدثها في مجتمعنا، وعانى في جرائمها معاناة صعبة، حيث أفقده كل مقومات الحياة التي كانت تفتخر بها قبل دخول الاستعمار الفرنسي إلى تشاد.

من هنا تأتي أهمية قضية نهب التراث الوطني، ويمثل ضربا لكل مقومات الحياة الحضارية باعتباره يمثل عبر التاريخ حلقة وصل وتواصل بين العالم الإسلامي وبين شعوب دول منطقة جنوب الصحراء في إفريقيا، ومن هنا فقد اتجهت قضية نهب التراث الوطني على قضايا أبعد وأخطر مما نتصور من أشكال المحاربة للثقافة العربية الإسلامية لأنها ركزت بالدرجة الأولى على هذا الموضوع، حتى تمكن من تدمير الشخصية الوطنية الحضارية وطمس معالم الحضارة الإسلامية، والتشكيك بجذورها التاريخية من خلال أساليب قذرة، وفي مقدمتها قتل العلماء ونهب كل الوثائق والمخطوطات والكتب التي تبين وتوضح مدى عمق وتقدم الحضارة الإسلامية في تشاد.

فقد أوردت بعض الروايات الشعبية الشفوية على أن القوات الفرنسية كانت تتنقل من بيت إلى بيت بغية التعرف على ما بداخلها من كتب ووثائق تاريخية مهمة حتى يقوم بتدميرها وأخذها ونقلها إلى فرنسا، وهذه العملية استمرت حسب ما ذكرته المصادر المحلية لأكثر من عدة سنوات.

المطلب الثاني: الأثر السياسي

اتبعت تشاد دستوريا مجموعة إفريقيا الفرنسية وطبقت أحوال الدستور الفرنسي في المدن، بعد أن استقر بهم المقام وخضعت لهم المدن التشادية وخلي لهم الجو من عالم وملك وسلطان وقاضي، جاءوا بالخبيث مستبدلين به الطيب، فألقوا الشريعة، فكان البرلمان الفرنسي هو الذي يصدر جميع التشريعات الخاصة بها وكانت التفاصيل والتطبيق تترك إلى حاكم الإقليم فيصدرها، أو أمر المحلية إلا أنهم لم يستطيعوا الوصول إلى كل المجتمع حتى يفرضوا عليه خبثهم، لذلك ظل الزعماء التقليديون يمارسون القضاء في مناطقهم المختلفة في هذه الحقبة من الزمن التي كان الحكم فيها يعتمد على القوة العسكرية. يقول القائد الفرنسي (ايمينونيل لأرجو): "إن في الأرض المستعمرة والمحتلة عسكريا، يُعمل بكل القضاء الأهلي وفقا للمرسوم الصادر يوم 22 و23 مايو 1911م، ومن خلال ذلك، تم النظر خلال هذه السنة (1911م) في 187 مشكلة قضائية من قبل المحاكم المحلية أو الأصلية في الأراضي العسكرية التابعة لمستعمرة تشاد. كذلك تم النظر من قبل الضباط العسكريين التابعين للمقاطعات عام 1910م وفي عام 1912م في مخالفات أو جرائم متعلقة بالمواطنين، ولم يتم هذا كله إلا بعد السيطرة على هذه المناطق من خلال تطويق سلاطينها، ويظهر ذلك جليا في الميثاق والمعاهدة التي وقعها السلطان أصيل، سلطان وداي، مع القائد العسكري الفرنسي للحدود التشادية في 28 أغسطس 1912 في أبشة".

لذلك نجد أن السلطان أصيل من يحكم في إطار حدوده على حسب نصائح ووصايا السلطات الفرنسية، علما بأنه اعتلى على العرش بمساعدة الفرنسيين ولم يستطيع توطيد نفسه إلا بواسطة أسلحة الفرنسيين، وكان من الضروري تطبيق مبادئ ضبط النظام والعدالة في كل العقوبات.

ومن الآثار السلبية للإدارة الفرنسية بعد المذبحة (هي إزالة رموز المملكة، وهي القصور والمباني المتطورة المشيدة بالطوب الأحمر وبطريقة هندسية قوية، وبنو رموزهم وإشاراتهم وفخرهم ومجدهم فكان بالطوب الأخضر، ولم يتركوا رمزا واحدا ولا إشارة تذكر الأجيال القادمة بأن هناك علامة تدل على وجود (سلطنة عباسية) ذات نفوذ وامتداد عبر القرون وعبرت الآلف والأميال في وسط القارة وحول بحيرة تشاد فبنت أمة موحدة ذات دين واحد وقبلة واحدة ضاربة بعرض الحائط الفوارق القبلية والإقليمية.

(إن الإهانة الكبيرة التي وجهت إلى تاريخنا هي تدمير القصر الملكي وتحويله إلى سجن لحبس المجرمين) في إطار تنفيذ طمس معالم الثقافة والحضارة الإسلامية في دار وداي، قام المستعمرون بنهب كل الوثائق الإدارية والمراسلات الخاصة بالسلطنة بل كل الممتلكات والشعارات

والرموز والطرق والهدايا ذات القيمة، وقد قام بنهب وسلب وتخريب كل عزير وغال عندنا وذلك من أجل محو كل أثر ومفخرة وعظيمة.

المطلب الثالث: الأثر الاجتماعي

من الآثار السلبية للإدارة الفرنسية رحيل عدو كبير من العلماء والفقهاء وحفظة كتاب الله عن دار وداي إلى الدول المجاورة وخاصة السودان فرارا بدينهم وعقيدتهم بعد أن عاشوا أجواء الرعب والقمع والقتل الذي مارسه المحتل ضد الطبقة المثقفة المستنيرة.

استطاع المستعمر أن يوجد كوادر تدافع المصالح الاستعمارية، وهذه من السلبيات بنجاحه في خلق وإيجاد كوادر مسلمة ذات نفوذ وإخلاص تدافع عن المصالح الاستعمارية، وتحافظ عليها وتقوم بنشر مبادئ وأفكار المستعمر، كما نصبوا أنفسهم سفراء فرنسا من الإشراف عليهم عبر التعليم ومناهجه، وعبر البعثات التعليمية، والدورات التأملية، والندوات والورش المتواصلة التي يتم تنظيمها في تشاد. وفي هذا الإطار يقول الكاتب الفرنسي في رسالته:

"رجال السياسة التونسيون: ليس من المهم أن الشعب الإفريقي متأخر أو بدائي، وإنما المهم أن من يحكم باريس، ولذا فإن الإفريقيين الذين تم فرنستهم من قبل الفرنسيين كانوا أكثر ولاء لفرنسا من الذين نهلوا من الثقافة الانجليزية للإنجليز؛ الأمر الذي جعل الاختلاف واضحا بين إفريقيا الناطقة بالفرنسية، وإفريقيا الناطقة بالإنجليزية من إبراز الشخصية والاعتزاز بالوطنية والمطالبة بالحرية".

ومن ذلك برزوا مجتمعين مختلفين توجيها وولاء وانتماء متعارضين متنافرين: أولا: هو العقلية النخبوية التي تعين الثقافة الغربية الأجنبية الفرنسية وتدعوا إلى اعتناقها ونشرها والتمسك بها وبالتي تقبل كل ما جاءت به، وتعتبر أن تقدم حل المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، والثقافية والعلمية هو حراك عليها، ومن خصائصها ومميزاتها، وأن حضارتها والوقوف ضدها هو التخلف والرجعية بعينها. أما المجتمع الآخر فهو المجتمع الذي لا يكن في المستعمر وثقافته إلا الحقد والبغضاء والوقوف موقفا الشاك والمرتاب منها، ويدعوا إلى مقاطعتها والوقوف ضدها، والاتجاه نحو الثقافة العربية الإسلامية والتشبث بها. كما يدعو هذا الإثم – وهو الأغلبية، وبذل السواد الأعظم والأغلب إلى تقوية روابط المجتمع الشادي وتطبيع صلاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية والثقافية للعالم العربي والإسلامي بحكم روابط التاريخ والدين والجغرافيا واللغة، وفي هذا الإطار قال أحد الفرنسيين: "منذ أن أنشأ الفرنسيون دولة تشاد الحديثة حصل انشقاق بين القوة الاجتماعية التي ترى الإسلام عقيدة وشريعة، ثم فتراثها الحضاري والإقليمي والأخلاقي يمثل كيانا لشخصيتها، وبين أبناء المؤسسات الحديثة الذين تعلموا الثقافة الفرنسية ونهلوا قشور معارفها وبعض قيمها؛ وقد أدى الصراع بين الاتجاهين لإبراز ولاءات داخل المجتمع وقواه المختلفة ولكن لم

يستطع أي اتجاه إيقاف الاتجاه المعارض وتحويل جمهوره وإطاره الثقافي والإصلاحي والاجتماعي، ويتضح هذا التنافي داخل المجتمع التشادي بصورة تلقائية في كل منطقة وفي كل مناسبة، وقد يرجع هذا السبب إلى عدم ازدواجية التعلم في تشاد، وطبيعة التنشئة التي ينتمي إليها النظام العلماني، كما ساهم غياب الارتباط بالواقع المحلي في الشارع في الهوة بين المجتمع المحافظ والمجتمع التقدمي، خاصة عندما لم يجد مثقفو اللغة العربية مكانتهم السياسية والإدارية داخل وطنهم.

النتائج:

1. تميزت سلطنة وداي العباسية من خلال تفاعلها الثقافي والديني بانتشار الدعوة الإسلامية في المنطقة مما ساعدها في تكوين كيان لتنظيم شؤون المجتمعات، وبعدما احتلت فرنسا تشاد، تجاهلتها وجعلتها مفككة.
2. اتسم الاستعمار الفرنسي في تشاد بالغلو والإسراف في وسائله الاستعمارية، فقد تفرد عن بقية المستعمرين بإهدار القيم وطمس معالم الثقافة والحضارة الإسلامية في سلطنة وداي.
3. منذ الغزو الفرنسي، بدأ في إضعاف الشعب وتقسيمه إلى مناطق وأقسام ثم غرس بذور الخلاف والشقاق بينه.
4. إذابة شخصية المسلم وطمس معالم حضارته ونهب تراثه.
5. ظل الغالبية العظمى متمسكين بهويتهم الإسلامية ومخلصين لتراثهم الثقافي ومقوماتهم الأساسية رغم فرنسة ووجود البعض تعاطفا مع الفرنسيين.
6. إن من أسباب فشل المقاومة في الشرق هو عدم تكافؤ الأسلحة بينهم وبين الفرنسيين.
7. أحدثت مذبحة الكبكب نوعا من الجرح النفسي العميق الممزوج بالهلع للمجتمع التشادي، مما أدى إلى هجرة العلماء من البلاد والانغلاق الديني.
8. ساهم علماء تشاد بدور فعال في الحفاظ على الإسلام واللغة العربية، فقاموا بإنشاء الخلاوي والحلقات التعليمية والمدارس الأهلية وغيرها.

التوصيات:

1. ضرورة التصدي لمخططات الاستعمار الثقافية المختلفة التي تقف عقبة مباشرة في التقدم العلمي للبلاد.
2. تخلي التشاديين عما زرعه الاستعمار والذي مازال موجودا وبثوب جديد ويقف حجر عثرة لتطوير البلاد.
3. على الباحثين القيام لإجراء البحوث العلمية لتوضيح الحقائق بشكل أوسع في كل قضايا الوطن وتوثيق المذابح التي خلفها المستعمر.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أيوب، محمد صالح (2008): مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة، ط1: تشاد.
2. عز الدين مكي، إسحاق (2016): مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية، ط1، القاهرة: دار القضية.
3. التجاني، الحاج مكي عبد الله (بدون سنة نشر): طريق الهدى والرشاد في التفوق القويم.
4. حلولو، الطيب إدريس (2002): المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد، 1894-1920م أنجمينا، جامعة الملك فيصل: رسالة ماجستير غير منشورة.
5. حليمة، عبد القادر زايد (2012): الحركة العلمية في المملكة وداي بعد مذبحة الكبكب، 1917-1960م، أنجمينا، جامعة الملك فيصل: مذكرة دبلوم عاليغير منشورة.
6. الحنديري، سعيد عبد الرحمن (1998): تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي، في الفترة ما بين 1900-1975م، ط1، أنجمينا: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
7. بخيت، عبد الحميد محمد (2001): بعض سمات وديناميت الحركة التاريخية في علاقتها مع عمليات نشر الإسلام والتعريب في سلطنة الوداي، بحث مقدم في ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جامعة الملك فيصل، مركز البحوث والدراسات الإفريقية.
8. عبد العزيز، عبد الباسط حسن (1989): (كفاح العلماء في تشاد ضد الاستعمار الفرنسي)، حسين مؤنس: (فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقيا) مجلة كلية الآداب، الجامعة الليبية، العدد (3).
9. عبد العزيز، عبد الباسط حسن (1998): كفاح العلماء ضد الاستعمار الفرنسي 1893-1960م، القاهرة: جامعة الأزهر.
10. شرق الدين، عبد الكريم النور (2012): حادثة الكبكب وآثارها السلبية على دار وداي، دبلوم الدراسات المعمقة، أنجمينا، جامعة الملك فيصل: رسالة ماجستير غير منشورة.
11. الماحي، عبد الرحمن عمر (1997): المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي 1918-1960م، ط1، القاهرة، دار الكتب.
12. دوتم، محمد آدم (بدون سنة نشر): الاستعمار الفرنسي والمسألة الإسلامية في تشاد،

1845-1895، باريس: مكتبة جامعة سربون، مخطوط.

13. يوسف، عبد الرحمن عيسى (1999): المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في الفترة الواقعة ما بين 1897-1944م، أنجمينا، جامعة الملك فيصل، مذكرة دبلوم دراسات معمقة غير منشورة.

14. يوسف، فضل حسين (1972): مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، ط2، الخرطوم: الدار السودانية للكتب.

15. Exemple du Sultanat du Ouadai 1895-1945 (1983): These pour la Doctorat de 3e Cycle, Paris Edition, p97.